مجلـــــة الآداب للعلوم الإنســـانيـــة
العـدد الخـــاص، مـارس 2026،
ص ص353- 378
Arts & Humanities Journal
Special Issue, March, 2026,
pp.353 -378

Issn (النسخة الالكترونية): 3006 -757X Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561

سيميائية الضوء في ديوان (الضوء بينها) للشاعرة مريم قوّش: قراءة في دلائلية العتبات النصية.

الباحثة/ وئام لويفي سمران الجهني
باحثة بمرحلة الدكتوراه بتخصص الأدب
قسم اللغة العربية وآدابها– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك خالد

تاريخ استلام البحث: 3/ 2/ 2026م تاريخ قبوله للنشر: 25/ 2/ 2026م
موقع المجلة: https://taiz.edu.ye/tujr/index.php/ahs

سيميائية الضوء في ديوان (الضوء بينها) للشاعرة مريم قوَّش: قراءة في دلائلية العتبات النصية

أ/ وئام لويفي سمران الجهني

باحثة بمرحلة الدكتوراه بتخصص الأدب

قسم اللغة العربية وآدابها– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك خالد

ملخص البحث

يسعى البحث إلى استجلاء سيميائية الضوء في ديوان "الضوء بينهما" للشاعرة مريم قوَّش، من خلال قراءة دلائلية للعتبات النصية، وذلك بهدف الوصول إلى الدلالات الكامنة وراء عتبات النص ووظيفتها في تشكيل المعنى، وأبرزها دلالة الضوء وإيحاءاته انطلاقاً من عنوان الديوان ووصولاً إلى مفرداته، واعتمدت الدراسة المنهج السيميائي بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، وقد قُسمت الدراسة إلى مبحثين، المبحث الأول: سيميائية الضوء في العتبات النصية الخارجية بداية من العنوان والغلاف والإهداء وقصيدة الافتتاح، وتناول المبحث الثاني: العتبات النصية الداخلية من خلال العناوين الفرعية ومطالع القصائد.

وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: أن العتبات النصية في الديوان ليست مجرد عناصر شكلية، بل هي مكونات جوهرية في بنية المتن الشعري، وتقوم هذه العتبات بوظائف دلائلية بوصفها علامات نصية تؤطر التجربة الشعرية وتميزها، بالإضافة إلى تنوع العتبات النصية في الديوان ما بين عتبات خارجية وداخلية، وجاء عنوان الديوان معبراً عن سيطرة الضوء على فكر الشاعرة، من خلال عدة مستويات منها: المفردة والتركيب والصورة، وتنوع البنية التركيبية للعناوين ما بين جملة اسمية وتركيب إضافي وشبه جملة، وهذا أدى إلى ثراء الدلالات وعمق المعاني، مما يفتح أفقاً أوسع للتأويل والقراءة.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، قراءة دلائلية، العتبات النصة، ديوان الضوء بينهما، مريم قوَّش.

Semiotics of Light in the Poetry Collection (The Light Between Her) by Poetess Maryam Qawsh: A Reading in the Signification of Textual Thresholds

Weam Lwefy Samran Al-Juhani
PhD Researcher in Literature Academic

Abstract

This research explores the semiotics of light in the poetry collection "The Light Between Her" by Maryam Qawsh through an analytical study of the paratexts, aiming to uncover the underlying meanings and their role in shaping the overall significance, focusing on the symbolism of light from the title to the vocabulary. The study employs a semiotic approach combined with a descriptive-analytical method. It is divided into two sections: the first examines the external paratexts, beginning with the title, the cover, the dedication, and the opening poem, and the second addresses the internal paratexts through the subtitles and the openings of the poem.

The research concludes a set of results, including: the textual thresholds are not formal elements, but they represent essential components of the poetic structure, serving as textual markers that frame and distinguish the poetic experience. In addition, the diversity of paratexts in the collection between external and internal paratexts. Furthermore, the title of collection reflects the dominance of light in the poet's thought through several levels, including the word, structure, and image. The syntactic structure of the titles also varies between nominal sentences, genitive constructions, and semi-sentences, enriching the meanings and deepening the interpretations, thus broadening the scope for further analysis.

Keywords: semiotics, paratexts, The Light Between Them collection, Maryam Qawsh.

المقدمة

تمثل العتبات النصية مكونات بنائية ودلائلية جوهرية، حيث إن لها دوراً بارزاً في كشف بنية النص الأدبي، فهي تساعد في لفت نظر القارئ أو الباحث وتسهم في إرساء توقعاته في أي عمل إبداعي، وتدفعه للقراءة والتأويل لمعرفة مقاصد النص ومحتواه والوصول إلى دلالات معينة؛ وذلك يساعد في فهم عالم الشاعر أو الكاتب والتعرف على آفاق هذا العمل الذي أنتجه ومداخله الأولية.

وقد عني المنهج السيميائي بدراسة العتبات النصية؛ لكونها تسعى للولوج في أعماق النص، واكتشاف دلالاته ومكنوناته وإشاراته، وتسهم في معرفة حالة الشاعر أو الكاتب النفسية، والسيميائية أحد أبرز المناهج النقدية الحديثة التي تقوم رؤيتها على تتبع الدلالات المختلفة للنصوص بما تحمله من إشارات ورموز، خاصة وأنها وجهت اهتمامها للطاقات العديدة التي يزخر بها الكون، وقد بدأت السيمائية في مطلع القرن العشرين من خلال الطفرة الهائلة التي حدثت في الدراسات اللسانية على يد العالم اللغوي السويسري فريدناند دي سوسير.

ونظراً لأهمية السيميائية ودورها في كشف أبعاد النص وتفسيره وتأويله، من خلال دراسة العلامات والعلاقات التي تنتجها، حاولت هذه الدراسة استخدام المقاربة السيميائية للتعرف على سيميائية الضوء وما يتعلق به من مفردات وصور وعلامات في ديوان (الضوء بينهما) للشاعرة الفلسطينية مريم قوّش؛ وذلك للوقوف على الخصائص التي ميزت الديوان من عناصر لغوية وفنية وطاقات دلالية وإشارية، وكانت العتبات النصية أحد أهم هذه العناصر التي تعيد بناء العلاقة بين النص والقارئ، والتي تقسم بدورها إلى عتبات نصية خارجية، وعتبات نصية داخلية.

وتبعاً لذلك وقع الاختيار على موضوع بحث بعنوان: (سيميائية الضوء في ديوان "الضوء بينها" للشاعرة مريم قوّش، قراءة في دلائلية العتبات النصية).

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهمية البحث وأسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

- التعرف على العتبات النصية في ديوان الشاعرة مريم قوّش.
- توظيف السيميائية كمنهج لغوي ونقدي حديث في مقاربة النصوص الشعرية.
- الوقوف على ما يحمله ديوان (الضوء بينهما) من علامات وإشارات وفك شفراتها، خاصة ما يتعلق بسيميائية الضوء.
- العامل الذاتي والرغبة في التمرس بهذا النوع من الدراسات، والتعرف على تجربة الشاعرة ومدى تميز نصوصها الشعرية.

ثانياً: أهداف الموضوع:

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى ما يلي:

- الوقوف على أهم الدلالات الكامنة وراء عتبات النص الشعري في ديوان (الضوء بينهما) للشاعرة مريم قوّش.
- إبراز دلالات الضوء وإيحاءاته بداية من عنوان الديوان ووصولاً إلى مفرداته.
- توظيف السيميائية كمقاربة نقدية حديثة وأثرها في تكوين المعنى من خلال العلامات المستخدمة في التعبير عن تجربة الشاعرة.

ثالثاً: أسئلة البحث:

تتمثل الإشكالية الأساسية للبحث في السؤال التالي:

ما أهم العتبات النصية في ديوان (الضوء بينهما)؟ وكيف تسهم هذه العتبات في إنتاج الدلالة الكلية للنص؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأساسية الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أهم دلالات الضوء وإيحاءاته في الديوان؟
- كيف وظفت الشاعرة العتبات النصية الداخلية والخارجية في ديوان (الضوء بينهما)؟
- هل وفقت الشاعرة في استخدام هذه العتبات؟ وكيف انعكس ذلك على تجربتها الشعرية؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع تم الوقوف على بعض الدراسات التي تناولت نصوصاً شعرية للشاعرة مريم قوّش من خلال مناهج نقدية حديثة وأهمها السيميائية، وأهم هذه الدراسات:

- دراسة بعنوان: "**سيميولوجيا التواصل والدلالة في ديوان: سبع عجاف، للشاعرة مريم قوّش**"، للباحثة دعاء عادل عباد، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع، غزة، فلسطين 2021 م.

وقد تناولت هذه الدراسة تحليل سيميولوجيا التواصل والدلالة ودراسة الأنظمة اللسانية وغير اللسانية التي تشكل النص الشعري، حيث اعتمدت في الدراسة على مستوى سيميولوجيا التواصل، ومستوى سيميولجيا الدلالة، أما الفرق بين الدراسة الحالية وهذه الدراسة فيتجلى في أنها لم تركز على المحور الذي تسعى إليه، وهو الكشف عن سيميائية الضوء في العتبات النصية الداخلية والخارجية في ديوان (الضوء بينهما)، وتحليل هذه العتبات وتأويل دلالاتها المختلفة.

- دراسة بعنوان: "**التناص في ديوان: كما تمشي القطا للشاعرة مريم قوّش: دراسة سيميائية**"، للباحثة أماني عوض، جامعة الزيتونة، غزة 2021م.

وقد ارتكزت هذه الدراسة على تحليل آليات تداخل النصوص في التجربة الشعرية للشاعرة مريم قوّش، من خلال تحليل العنوان وتصنيف أنواع التناص في الديوان وفق مستوياته، ومنها: التناص الديني والأدبي والتاريخي، واختلفت هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في اختيار الديوان موضوع الدراسة، وفي اهتمام الدراسة الحالية بالعتبات النصية التي تشمل العنوان والغلاف والصور البصرية والإهداء.

- دراسة بعنوان " **التناص في شعر مريم قوّش ديوان سبع عجاف أنموذجاً**"، صلاح حسن الوالي، ط1، الجزائر: شركة تاسك للنشر، 1447هـ=2025م.

حيث قامت هذه الدراسة النقدية بكشف البنية الجمالية والفكرية لشعر مريم قوّش عبر تحليل ظاهرة التناص، بوصفها أحد أبرز آليات تشكيل المعنى في الشعر المعاصر، واختلفت عن الدراسة الحالية من ناحية اختيار الديوان أو المتن الشعري كموضوع للدراسة، واختيار التناص كمدخل لدراسة أحد دواوين الشاعرة، في حين اختارت الدراسة الحالية موضوع العتبات النصية في ديوان آخر.

وعلى حد علم الباحثة فإنه لم يسبق إجراء دراسة على ديوان (الضوء بينهما) للشاعرة مريم قوَّش، وخاصة عن سيمياء الضوء، أو سيميائية العتبات النصية في الديوان، مما يعطي الدراسة الحالية إمكانية إضافة بحثية للدراسات التي قدمها الآخرون عن الشاعرة ونتاجها الشعري، ويفتح المجال من خلال هذه الدراسة لاستكشاف هذا الجانب بشكل أعمق.

خامساً: منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب ما يتبعه المنهج السيميائي من آليات وتقنيات ووسائل، تسهم في سبر أغوار النصوص شكلاً وموضوعاً، من خلال دراسة العتبات النصية الداخلية والعتبات النصية الخارجية في ديوان الشاعرة مريم قوَّش (الضوء بينهما)، وقراءة هذه العتبات قراءة دلائلية وتعالقها بالنص الشعري.

سادساً: مخطط البحث:

انتظمت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

- فأمَّا المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث.
- ويحتوي التمهيد على: التعريف بالسيميائية، والتركيز على السيميائية عند (بيرس وإيكو ولوتمان)، ثم التعريف بالشاعرة مريم قوَّش.
- أما المبحث الأول فيتضمن: (سيميائية الضوء في العتبات النصية الخارجية).
- والمبحث الثاني: يتناول (سيميائية الضوء في العتبات النصية الداخلية).
- وأمَّا الخاتمة: ففيها أبرز النتائج وأهم التوصيات، وأُلحِقَ بالبحث المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: التعريف بالسيميائية

1. **السيميائية لغة:** جاء في المعجم المفصل في الجموع أن "السيمة: العلامة على صوف الغنم جمع سيم وسميات"[1]، مما يعني أن السمة في المعجم تشير إلى معنى العلامة سواء للغنم أو غيره، أما السيميائية اصطلاحاً فيعد دي سوسير أول من أشار لها، حيث يقول: "هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية"[2]، أي أنها العلم الذي يهتم بالإشارات والرموز، فهي باختصار: علم العلامات، وذلك التحديد قد نقلها من الارتباط التاريخي إلى البنية الداخلية للغة، وذلك للوصول إلى المعنى والدلالة الخفية التي يحملها النص وإمكانية تأويله، وهذه من أهم مقاصد السيميائية.
2. **السيميائية عند (بيرس وإيكو ولوتمان):** يعد (تشارلز بيرس) العالم والفيلسوف الأمريكي مؤسس السيميائية الفلسفية الكونية، ويشار إلى أن "تاريخ السيميولوجيا بوصفه علماً يبدأ مع بيرس الذي درس الرموز ودلالاتها وعلاقاتها"[3]، وانصب اهتمامه على دراسة كل ما يشمل ظواهر الكون، مع التأكيد على أن العلامة لديه تحمل علاقة ثلاثية مكونة من: (ممثل وموضوع ومؤول)، على خلاف العلامة عند سوسير التي تقوم على علاقة ثنائية وهي: (الدال والملول)، فبالنظر إلى "سيميوطيقا بيرس بوصفها سيميوطيقا التمثيل والتواصل والدلالة في آن واحد، وهي تتسم بأبعاد ثلاثة: بعد تركيبي وبعد دلالي وبعد تداولي"[4]، معتمداً على مبدأ الاستمرارية أي أن كل العلامات مترابطة ومستمرة.

وفي الوقت ذاته هناك سيميائية (يوري لوتمان) وهي سميولوجيا الثقافة، والتي انتقل اهتمامه فيها من دراسة العلامات إلى دراسة نظم الثقافة وظواهرها، وذلك "باعتبارها عمليات تواصلية، إذ ربط بين اللغة والمستويات الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية

(1) يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في الجموع، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ=2004م)، ص236.
(2) بنكراد، سعيد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط3، (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1433هـ=2012)، ص9.
(3) قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، ط1، (الأردن: وزارة الثقافة، 1422هـ =2001م)، ص16.
(4) المرجع السابق.

للتأكيد على أن العلاقة تتألف من دال ومدلول ومرجع ثقافي"[5]، حيث يرى لوتمان أن العلامة ليست منعزلة بل مرتبطة بنظام ثقافي، وتتمثل في شبكة علاقات متداخلة ومتشابكة؛ لذا اهتم بمبدأ النص الثقافي.

أما (أمبرتو إيكو) فيعد مؤسس السيميائية التأويلية، والتي انصب اهتمامها على عملية القراءة والتأويل، وقد وسع مجال السيميائية حيث "طور نموذجاً سيميائياً اتصالياً بإضافته الشفرات الصغرى، التي تسهم في فك شفرات الرسالة من قبل القارئ، وبما يتيح فهم الرسالة وإعادة تركيب شفرة المرسل وخلقها من جديد"[6]، مما يعني أن هذه الشفرات لها حدود في تأويل النص وسياقة من قبل القارئ النموذجي، ولا تكون مجرد تأويلات مفرطة.

ثانياً: التعريف بالشاعرة (مريم محمد قوَّش):

حياتها وتعليمها

(مريم محمد عبد اللطيف قوَّش) شاعرة فلسطينية "ولدت في قطاع غزة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني 1988م"[7]، وقد نشأت في أسرة بسيطة محافظة تقدر الفن والأدب، حيث تتحدث الشاعرة عن والدها وتقول: "أبي ظل يعمل مديراً في الشؤون الاجتماعية في الأونروا إلى أن تقاعد"[8]، فقد كان يمارس بعض الفنون الموسيقية، ثم أقبل على كتابة المقالات والقصص، أما والدتها فهي "ربة منزل، وهي كاتبة وقاصة، ولكن الظروف، لم تتح لها بنشر أعمالها"[9].

أما بالنسبة إلى تعليم الشاعرة وثقافتها فقد تلقت تعليمها الأولي في "مدارس الأونروا في مخيمات اللاجئين في النصيرات، على أن أنهت مرحلة الابتدائية والإعدادية، ثم أنهت مرحلة الثانوية في مسار الأدب في مدرسة ممدوح الثانوية للبنات في النصيرات، وسط قطاع غزة"[10].

---

(5) ينظر: المرجع السابق، ص21.

(6) قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص21.

(7) الوالي، صالح حسن، التناص في شعر مريم قوش ديوان سبع عجاف أنموذجا، ط1، (الجزائر: شركة تاسك للنشر، 1447هـ=2025م)، ص20

(8) المرجع السابق.

(9) المرجع السابق.

(10) ينظر: المرجع السابق، ص20- 21.

آثارها ونتاجها الأدبي:

للشاعرة مريم قوَّش دواوين شعرية وأعمال أدبية عديدة، وهي كالتالي[11]: ديوان (سبع عجاف) أصدرته دار الغاية للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، 2017م، ديوان (كما تمشي القطا) أصدرته روائع للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2019م، وديوان (برقيات المطر) أصدرته روائع للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2020م، وديوان (الضوء بينهما) أصدرته دار كليم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2022م، وغير ذلك من دواوين شعرية، بالإضافة إلى رواية ومجموعات قصصية، وقد حصلت الشاعرة على عدد من الجوائز العربية والغربية على بعض أعمالها التي ترجمت إلى لغات أخرى غير العربية.

المبحث الأول: سيميائية الضوء في العتبات النصية الخارجية

تعد العتبات النصية علامات دلالية جوهرية تسهم في فتح أبواب النص؛ لذا فهي من أبرز الأدوات التي تلفت نظر القارئ أو الباحث في أي عمل إبداعي، وتدفعه للقراءة والتأويل لمعرفة مقاصد النص ومحتواه، والولوج في أعماقه والكشف عن مكنوناته، ومصطلح العتبات النصية أو عتبات النص من المصطلحات الحديثة، والتي يقصد بها "مجموعة من النصوص التي تحفز المتن وتحيط به، من عناوين وأسماء المؤلفين والإهداء والمقدمات والخاتمة والفهارس والحواشي، وكل بيانات النشر التي توجد على صفحة غلاف الكتاب وعلى ظهره"[12].

وكل هذه العناصر تعتبر بمثابة إشارات دلالية تسهم في تأويل النص وتحديد سياقاته المختلفة، ولهذا تنوعت هذه العتبات ما بين داخل النص وخارجه لتمنحه تميزه، ولهذا يعرف محمد بنيس العتبات بأنها "تلك العناصر الموجودة على حدود النص داخله وخارجه في آن، تتصل به اتصالاً يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته"[13]، وقد

(11)ينظر: قوش، مريم محمد، مقدمة الديوان الضوء بينهما، ط1، (القاهرة: دار كليم للطباعة والنشر، 1443هـ=2022م) ص4-5.

(12) بلال، عبد الرازق، مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، دط، (المغرب: أفريقيا الشرق، 1421هـ=2000م)، ص21.

(13)بنيس، محمد، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته التقليدية، المغرب الدار البيضاء، دار توبقال، ط 1، 2001م، ص 7

أسهمت العتبات النصية في ديوان الشاعرة مريم محمد قوّش في استجلاء الدلالات، وقامت بتوجيه عملية قراءة الديوان، وتشمل هذه العتبات الخارجية ما يلي:

أولاً: عتبة العنوان:

اعتنت الدراسات السيميائية بدراسة العنوان، حيث يمثل عتبة نصية أولى في بناء المعنى العام، ويقف عنده الباحث لدراسة النص الأدبي أو الفني؛ لكونه يدل على الموضوع الرئيس للنص والفكرة العامة التي تسيطر عليه، ويعرف (لولي هويك) العنوان بأنه "مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"[14]، وهذا يعني أن العنوان يدل على المحتوى العام لدلالات النص، فهو عبارة عن "كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل: اسم الكاتب أو دار النشر"[15]، وتبعاً لذلك يمثل عتبة أساسية تحدد دلالات عميقة تقود القارئ وتحيله إلى النص والتعرف عليه.

ويمثل العنوان أهمية بالغة في المنهج السيميائي فهو "نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية، وهو كالنص أفق...، وسميائيته تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن يوازي أعلى فعالية تلق ممكنة، تغري الباحث والناقد بتتبع دلالاته"[16]، ولذلك فقد أعتنى البحث السيميائي عناية بالغة بدراسة العناوين في النص الأدبي.

وعند النظر إلى عنوان الديوان الذي اختارته الشاعرة، يتضح أن الدلالة الرمزية لسيميائية الضوء حاضرة بشكل بارز في هذا الاختيار، وهو عنوان (الضوء بينهما)، فالعنوان يتكون من اسم (الضوء)، معرف بالألف واللام، دلالة على الوضوح والوجود الملموس والمتعارف عليه، إضافة إلى الظرف (بينهما)، حيث يحدد ظرف المكان موقع الضوء ومكانه، وهذا الظرف مضاف إلى الضمير الهاء الخاص بالأنثى، مما يؤكد أن

(14) بلعابد، عبد الحق، عتبات جيرار جينيت من النص إلى النص، تقديم: سعيد يقطين، ط1، (الجزائر: منشورات الاختلاف، 1428هـ=2008م)، ص67.

(15) المرجع السابق ص 67.

(16) قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص6.

هذا الضوء يخص الشاعرة ويرتبط بها ويحدد مكانها بدقة، والظرف يضع الضوء بين شخصين إذ تشير كلمة (بينهما) إلى التعبير عن وجود حالة بينية طرفاها شخصان، وبينهما الضوء الذي يجمعهما.

ويتناسق هذا الحضور الواضح للضوء في عنوان الديوان، مع حضور المفردة بشكل متكرر وقوي في نصوص وقصائد الديوان، ما بين عناوين هذه القصائد وأبياتها الداخلية، بحيث نجد سيطرة لمفردة الضوء على بنية القصائد والديوان ككل، وتلك الوظيفة العلاماتية قد أسهمت في الوصول إلى المعنى الكلي للمتن الشعري، واستطاعت هذه الشفرة السيميائية في اختزال رؤية العالم لدى الشاعرة، هذا العالم الذي يجب أن يحل فيه الضوء برمزيته ودلالاته مكان العتمة والظلام، فالضوء كشف يؤدي إلى دلالة الوضوح والنور، وكأن الضوء هنا يعني الانعتاق والانطلاق نحو آفاق أوسع من الرؤية العميقة.

ثانياً: عتبة الغلاف والصورة البصرية

يمثل الغلاف أحد أهم العتبات النصية الخارجية التي تميز العمل الأدبي، والهيئة الشكلية التي تعمل على جذب انتباه القارئ بما فيها من صور وألوان وكلمات ورسومات، حيث تسهم هذه العناصر في إيجاد عنصر التشويق وبلورة التوقعات الأولية للنص، وتعزز في الوقت ذاته رغبة القارئ في الاستكشاف لفك شفرات النص، وعليه فإن الغلاف هو "المدخل الأول لعملية القراءة، باعتبارات اللقاء البصري والذهني الأول مع الكتاب، الذي يتم عبر هذه المكونات وما تحمله من دلالة مؤطرة للنص، سواء في سياق النوع الأدبي أم في سياق المؤسسة الأدبية"[17].

ولذلك "نرى أن اختيار الشاعر لأغلفة الدواوين ليس اعتباطياً، وإنما جاء هذا المكون العتباتي أداة لتمرير رسائل ترتبط بالمضامين ارتباطاً قوياً"[18]، مما يعني أن الغلاف يحمل لوحة فيها العديد من الوظائف الدلالية التي لا تظهر بشكل عشوائي

(17) السامرائي، سهام، العتبات النصية في رواية الأجيال العربية، ط1، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 1437هـ=2016م)، ص43.

(18) سعدي، انشراح، مرايا المعنى من العتبات النصية إلى التعدد اللغوي دراسة في شعر سعيد الصغلاوي، (عمان–الأردن: الآن ناشرون وموزعون، (1442هـ=2021م). ص23.

واعتباطي، حيث يسهم في فهم الدلالات الرمزية للنص، فالغلاف عتبة بصرية أولى تلفت نظر المتلقي بل إنه يعد نصاً بصرياً، ومن ثم فإن "النص البصري هو مجموعة العلاقات التي تنتقل عبر وسيط معين من مرسل إلى مستقبل، باتباع شفرة أو مجموعة من الشفرات ومتلق، هذه العلاقات يؤولها وفق ما يتوفر له من دلالات مناسبة ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي"(19).

ولكل هذه الأسباب كان الغلاف موضع بحث ودراسة فأعطاه الشعراء والكتاب جُل عنايتهم واهتمامهم، ويبدو أن تصميم غلاف ديوان (الضوء بينهما) جاء موازياً لفكرة الضوء والإشعاع، فالغلاف باعتباره فضاء نصياً جاء معبراً عن هذه الاستراتيجية السيميائية، من خلال لوحة تصور فتاة أو امرأة تحيط بها هالات من الضوء، قد يكون ضوء شمس على وشك الغروب أو الشروق، كما اختارت في تصميم اللوحة مكان الصحراء بما تحمله من غموض أو حالة توهان أو مكان موحش يفتقد النور.

وتُظهر صورة الغلاف امرأة موجودة تشع نوراً، أو تلتمس نوراً من الشمس، أو أنها في حالة انتظار وترقب وبحث عن شيء ما، أو أنها مصدر ضوء في عالم يحيطه الظلام من كل اتجاه، برمالها وغموضها وظلمتها، حيث تقف على تله رملية في صحراء واسعة قاحلة، وهذه علامة تحمل في دلالتها إشارة إلى ذلك العالم الذي يحتاج إلى الضوء، وخلف هذه الفتاة أو المرأة يوجد فضاء عميق تزينه عشرات النجوم، وهالات ضوئية مشعة، دلالة على اتساع الأفق وامتداده، وربما للتأكيد على أن في العالم أو الكون ما لم يكتشف بعد.

وقد سارت الألوان المستخدمة في لوحة الغلاف الأول في ثلاثة مستويات متدرجة، حيث سيطر اللون القاتم والغامق (الأسود) ليتناسب مع الفضاء الواسع الذي يوحي بالظلمة من ناحية، وقد احتل مساحة كبيرة، في حين يتوسط الغلاف اللون الأصفر الفاقع من خلال صورة ضوء مشع علامة على الحرية والانطلاق، ثم مستوى اللون المتوسط وقد تجلى في ظهور الرمال بلونها البني الخفيف المشبع باللون الأصفر، دلالة

(19) الزيات، حامد معروف، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع، دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، العدد 44، 2016 م، ص 23

على امتداد الصحراء من ناحية وامتداد السماء بنجومها من ناحية أخرى؛ لذا يمكن القول إن الصورة البصرية في الغلاف من خلال الألوان والرسومات والرموز ظهرت كمرآة رمزية لتيمات الديوان الداخلية، فضلاً عن أن الغلاف قد تآزر مع عنوان الديوان، حيث يشكلان معاً إحساساً بقوة الضوء من ناحية، وقوة الاتساع في الرؤية البصرية من ناحية أخرى، وهما دلالتان على الرؤية وعلى الحرية.

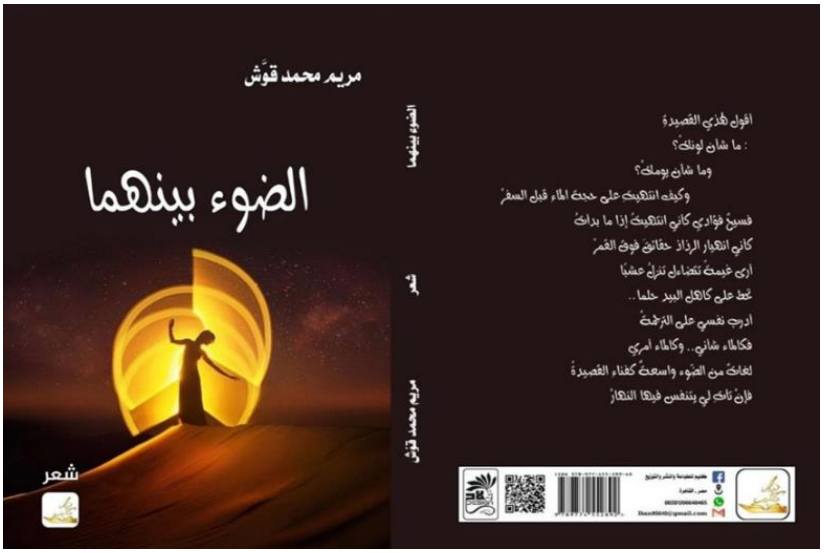

ثالثاً: عتبة الإهداء

يمثل الإهداء عتبة نصية ذات أهمية كبيرة في العمل الأدبي، وتعد في الوقت ذاته من التقاليد الأدبية التي يندر عدم وجودها في صدر الكتب، ويقصد بالإهداء "تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين، سواء كانوا أشخاصاً، أو مجموعات واقعية أو اعتباطية، وهذا الاحترام يكون إما في شكل مطبوع ....، وإما في شكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده في النسخة المهداة"[20].

ويأتي إهداء الشاعرة مريم قوَّش في بداية الديوان، حيث تقول:[21]

(20) بلعابد، عبد الحق، عتبات جيرار جينيت من النص إلى النص، مرجع سابق، ص93.

(21) قوش، مصدر سابق، ص5.

الإهداء

لكل سنبلةٍ تحاول الغناء،

لكل قافية ترفع رأسها من فوهة النهر وتصدح

النشيد.

لكل قصيدة تناغي الضوء، وتقول للصباح البهيّ

:هل من مزيد؟!

لكل أكواخ الضوء التي انهارت على شفة الطوفان!

وقد جاء التشكيل البصري في تقنية كتابة الإهداء (الشكل الطباعي) مشابهاً لكتابة القصيدة الحرة أو شعر التفعيلة الذي يعتمد على السطر الشعري، وفي كل سطر أهدت الشاعرة ديوانها لا لأشخاص حقيقيين بل جعلت إهداءها محملاً بالرمزية ومشعاً بالدلالات، فعلامة السنبلة تحمل الكثير من الدلالات على الخير والنماء والعطاء الذي تنتظره الشاعرة، وكأنها في انتظار الخير القادم، وعلامة القافية والقصيدة أيضاً تحمل دلالة استمرارية العطاء والإبداع الشعري، فالشاعرة تهدي ديوانها للفن الشعري ذاته ممثلاً في القافية والقصيدة، ثم توجه الإهداء الأخير أو سطرها الأخير لأكواخ الضوء التي انهارت مع الطوفان.

وقد بدأت الشاعرة كل سطر من الإهداء بكلمة (لكل) والتي تعني العموم والشمول، فكأنها تريد أن لا تستثني أحداً، ومن خلال هذا الإهداء ندرك أن ثمة تناغم قوي بين عتبات العنوان والغلاف والإهداء، حيث أهدت الشاعرة ديوانها لكل قصيدة تناغي الضوء، مما يعني سيطرة فكرة الضوء والصباح المشرق الذي يقصد به الحرية والانطلاق بعيدًا عن الظلام، فهي تهدي هذا الضوء إلى كل باحثٍ عن الحرية، لذا كررت كلمة (الضوء) مرتين في الإهداء، وهذا دلالة على استمرارية الضوء وتمسك الشاعرة به في مجمل المتن الشعري، فهي تكرره مرة في العنوان، ومرتين في الإهداء، ومرات كثيرة في داخل الديوان، مما يعني أن هذه الكلمة/ العلامة هي مفتاح هذا الديوان، بما تلقيه من ظلال وإيحاءات وطاقات تعبيرية ووظائف دلالية.

المبحث الثاني: سيميائية الضوء في العتبات النصية الداخلية

عتبات العناوين الفرعية للقصائد:

إذا كان للعنوان الرئيس دوره السيميائي ووظيفته الدلالية فإن العناوين الفرعية تقوم بدور آخر داخل سياق الديوان، والفارق بين الاثنين أن العنوان الرئيس موجه لكل مخاطب ومتلق، إنه عنوان جماهيري يخاطب به الجميع، في حين أن عتبة العناوين الداخلية والفرعية تخاطب قارئ الديوان الفعلي الذي تصفح الديوان واطلع عليه؛ لذا فإن العناوين الداخلية "هي التي بمقتضاها يفصل الكاتب الشريط اللغوي أو مساحة النص اللغوية بعضه عن بعض لغايات مختلفة بمؤشرات لغوية أو طباعية، وهي في العموم تؤدي وظائف مشابهة لما يؤديه العنوان العام"[22].

ومن المؤكد أن الشاعرة مريم قوّش لم تهمل هذا الجانب من العناوين الفرعية للقصائد، حيث تردد لديها عدد من مفردات تحمل اسم الضوء وتدل على استمراريته، ومنها: (الضوء– شمس– نهار– النار– القمر) وجاءت موضحة في الجدول الآتي:

عنوان القصيدة	رقم الصفحة
تراتيل على مهجة الضوء	22
شمس تحاور الظلال	48
انتماء للنهار	54
في مهب النار	68
سلالة القمر	104

وقد قامت العناوين الفرعية في ديوان (الضوء بينهما) بعدة وظائف دلالية واضحة، فلا تعد هذه العناوين عناصر شكلية أو تسميات أو جملًا عابرة، بل إنها أسهمت في إظهار ملامح التجربة الشعرية، وكانت على صلة قوية بالمضمون وبالإطار العام للمتن الشعري في الديوان.

(22) حسين خالد حسين، في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دمشق سوريا دار التكوين للترجمة والنشر ط 1، 2007 م، ص 46

ويلاحظ من خلال الجدول السابق استعمال الشاعرة لعبارات مباشرة وواضحة الدلالة على الضوء، فالرسالة موجهه للمتلقي بأنها غارقة في حب الضوء، والشمس، والنهار، والنار، والقمر، وجميعها تشير إلى الحرية والانطلاق، فالشاعرة تتخيل الضوء الذي يتسلل إلى أنامل الفنان الذي يريد أن يغير الواقع، خاصة وأن النور يعرف طريقه مهما كانت عقبات الظلام، وقد ذكرت في قصيدة (تراتيل على مهجة الضوء)، هذه الصورة الشعرية ومن ذلك قولها[23]:

قَدْ يَحْبُو الضِّياءُ إلى الأَنَامِلِ خِلْسَةً؛
فالنورُ يَعْرِفُ أَيْنَ يَمْضِي،
كَيْفَ يَتّبِعُ النَّدَى

وقد اختارت الشاعرة كلمة (تراتيل) ولم تقل (قراءة)، فالترتيل يقصد بها "التمهل في القراءة...، ورعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف والأوصال والآي والمد، وقيل هو خفضُ الصوت والتخزين بالقراءة، وتحسين الصوت"[24]، مما يعني أن القراءة المحكمة والمقبولة والحسنة تصاحب تمهلًا وتركيزًا، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ المزمل [4].

ثم ذكرت الشاعرة كلمة (مهجة) ولم تقل (قلب)، ولهذه الكلمة أثر نفسي ووظيفة دلالية، فهي كما ورد في المعاجم "مهج: المهْجَةُ: دم القلب، ولا بقاء للنَّفْسِ بعدما تُراقُ مُهْجَتُها، وقيل: المهجَةُ الدَّمُ؛ وحكي عن أَعرابي أَنه قال: دَفَنْتُ مُهْجَتَه، أَي دمَه؛ ويقال: خَرَجَت مُهْجَتُه أَي روحُه وقيل :المهجة خالص النفس"[25]، وذلك يعني أن المهجة يراد بها دم القلب، والنفس، والروح، فالشاعرة بهذه المفردة جعلت للضوء مهجة وقلبًا وروحًا، فالتراتيل تؤثر في القلب وتجعله يتعاطف ويحس بالمشاعر والأحاسيس.

ويتآزر عنوان هذه القصيدة مع سيميائية الضوء في أكثر أبياتها، وكأن عتبة

(23) قوش، مصدر سابق، ص23.

(24) التهاوني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، ط1، (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 1417هـ =1996م)، 414/1.

(25) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1420هـ=2000م)، مادة (م هـ ج)، 370/2.

العنوان جاءت معبرة عن مشاهد الضوء المكثفة، فقد تحول الضوء في القصيدة إلى روح تسري في كل الأشياء، فالنور (يحبو)، و(يعرف)، و(يمضي)، و(يتبع)، وجميعها أفعال مضارعة تعني التجدد والاستمرار واستحضار الصورة، وعلى الرغم من أن كلمة (يحبو) تدل على البطء في الحركة والزحف بصعوبة، حيث يقال: "وما جاء إلا حبواً أي زحفاً، ويقال ما نجا فلان إلا حبواً، والحابي من السهام: الذي يَزحَف إلى الهدف إذا رمي به، الجوهري: حَبَا السهمُ إذا زَلَجَ على الأرض ثم أصاب الهدف"[26]، مما يعني أن الكلمة تحمل دلالات الوصول وتحقيق الهدف، وهذا هو ما حققته الكلمة من معان ودلالات، فالحبو حركة بطيئة وزحف نحو الهدف.

ثم تأتي عبارة (فالنور يعرف أين يمضي)، لتكرس دلالة الثقة في الوصول إلى الهدف المنشود، فرحلة الضوء ليست عبثية بل هي رحلة هادفة تعيد إلى الحياة بهاءها؛ لأن النور يعرف (كيف يتبع الندى)، لكن لماذا اختصت الشاعرة الأنامل هنا؟ عندما أكدت أن النور يحبو إلى الأنامل، هل لأنها أداة الفنان التي يبدع من خلالها وتخرج أعماله؟، ثم تجيب عن هذا التساؤل بقولها[27]:

هَلْ يُدْرِكُ الفَنّانُ أَنَّ يَدَيْهِ
مِصْباحُ المَلَائِكِ في البِلادِ ؟ وَأَنَّنِي
مَفْتُونةٌ بِالضَّوْءِ

حيث جعلت الشاعرة أنامل الفنان ويديه أداة تنير الطريق، وتحيل من الظلام إلى النور الذي يتسلل ويحبو ببطء لكنه يصل إلى هدفه، ولهذا تعلن أنها (مفتونة بالضوء)، وبذلك نرى كيف أنها كثفت من حضور مفردة الضوء في مقطع واحد ما بين ضياء يحبو ويتسلل ويعرف طريقه، وما بين إعجاب الشاعرة بالضوء لدرجة أنها مفتونة به، ثم تجد نفسها في نهاية المقطع تتحول إلى ضوء عندما تقول [28]:

هَلْ ضَوْءٌ هُناكَ سِوايَا؟

فالشاعرة المفتونة بالضوء تحولت هي ذاتها كشاعرة وأديبة وفنانة إلى مصدر

(26) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (ح ب ا)، 14/ 162.
(27) قوش، مصدر سابق، ص23.
(28) المصدر السابق.

الضوء، أو أنها هي الضوء، ويلاحظ أن الكلمات الأساسية هي: (النور والضوء أو الضياء)، وهذه الكلمات امتدت إلى أكثر قصائد الديوان، وليست في قصيدة واحدة[29]، مما يدلل على سيطرة هذه المفردات على الشاعرة، والتي تحمل معنى البحث عن الحرية والانطلاق والتنوير.

ويمكن القول بأن القضية الأساسية التي برزت من خلال سيميائية الضوء في الديوان، تتمحور حول إحساس الشاعرة بذاتها وقصائدها وكلماتها، والتي تراها مصدر إشعاع ونور للعالم من حولها، وقد ظهر ذلك من خلال العناوين التي صدرت بها الشاعرة قصائدها، مثل عنوان قصيدة (شمس تحاور الظلال)[30]، وهذا العنوان ينطوي على ثنائية ضدية واضحة تبرز الصراع بين ضدين (النور)، و(الضوء)، من ناحية، و(الظلال) من ناحية أخرى.

ولم تقتصر الشاعرة على هذا الموضع لإبراز الثنائيات الضدية (Binary Oppositions)، بل كثفت من توظيف هذه الثنائيات في أكثر من موضع والهدف من ذلك هو الوصول إلى البنية العميقة للنص، وذلك كما في قصيدة (زرقاء على كتف الجبل)، حيث استخدمت الثنائية الضدية التقابلية بين (الليل) كعلامة على الظلام، و(النهار) كعلامة على الضوء، وذلك في قولها [31]:

وَلَيْلٍ يُفْتَحُ الشُّباكُ فِيهِ
لَأَصْدَقُ مِن نَهارٍ عِنْدَ أَعْمَى
فَمَنْ يَدْرِي فَإِنَّ اللَّيلَ وَقْتٌ
قَصِيرُ العُمْرِ والأَعْمَى مُسَمَّى

(29) ومن ذلك ما ورد في قصيدة صعود، وتراتيل على مهجة الضوء، وولادة النخل، وعطر منثور، ونوافذ مزركشة، وسلالة القمر، ومواقيت، حيث وردت كلمة النور في الديوان تسع مرات، ومن أمثلتها: هذه الثريا قبضةٌ مرهونةٌ والنور يُشعلُ زقرةَ الآباد، أما كلمة الضوء فقد وردت في الإهداء، وفي قصيدة تراتيل على مهجة الضوء، وقصيدة غياب، وقصيدة شغف، وحنطة ملونة، وقصيدة مائة، وقد وردت هذه الكلمة ثمانية مرات في الديوان، ومن أمثلتها: لغاتٌ من الضوء واسعةٌ كفناءِ القصيدة، أما كلمة الضياء فقد وردت هذه الكلمة مرتين في قصيدة تراتيل على مهجة الضوء، وقصيدة حنطة ملونة، ومن أمثلتها: يمشي على وتر الضياءُ وفي يديه الحنطةُ السماءُ.

(30) قوش، مصدر سابق، ص48.

(31) المصدر السابق، ص13.

فالشاعرة تفضل الليل بظلمته وتشعر من خلاله بالحرية والانطلاق عن النهار، فالنهار يقيدها ولا تشعر به، تماماً كحال الأعمى الذي يحيا في الضوء بدون فائدة لكونه لا يبصره ولا يستمتع بنوره، ولهذا تكرس هذه الثنائية التقابلية بين الليل المفضل لها عن النهار الذي لا تحس به، وعلى الرغم من ذلك نراها في النهاية تنتصر للضوء وللنهار، فما زال لديها الأمل في أن يزول الليل لكونه وقتًا قصيرًا وسرعان ما يمضي.

ونجد الثنائية الضدية بين (الشمس)، وبين (الظلال)، في قصيدة (عطرٌ منثور)، فهي في مطلع القصيدة تضع هذه الثنائية في شكل جملة إنشائية استفهامية ربما تنم عن الحيرة والقلق والتردد، بين الظل وبين النور، حيث تقول [32]:

ظِلٌّ أَمْ نُورْ
مَنْ مِنَّا يَتَمَكَّنْ مِنْ تَهْشِيمِ البَلُّورْ
أَنْت أَمْ النُّورُ المكسور؟

وبتأمل عناوين القصائد الأخرى التي تضم مفردات تعبر عن سيميائية الضوء، نجد قصيدة عنوانها (انتماء للنهار) تقول فيها [33]:

إِنّي أَنْوِي انْتِسَاباً لِلنَّهَار

تعلن الشاعرة بكل وضوح انتماءها إلى الضوء التي عبرت عنه بكلمة النهار، حيث كررت كلمة: (إني أنتمي) أربع مرات في هذه القصيدة، ثم تعود لتؤكد انتماءها وانتسابها للنهار بقولها: (إني أنوي انتسابا للنهار)، وبذلك تنسجم سيميائية العنوان والتي تعلن فيه انتماءها للنهار، مع مفردات وصور القصيدة المختلفة والتي تؤكد فيها انتسابها للنهار مرة أخرى.

ونجد هذا الامتزاج والتوظيف الدلالي بين سيميائية العنوان وبين سيميائية الضوء في قصيدة بعنوان (في مهب النار)، حيث تقول الشاعرة [34]:

فَكَأَنّما جَبَلُ المحامِلِ مِن عُروشِ

(32) قوش، مصدر سابق، ص27.
(33) المصدر السابق، ص 55.
(34) المصدر السابق، ص 68.

النارِ يَنْسِجُ نجمَهُ
وكَأَنما ما بَيْنَ
أَنْجُمِه وَلُثْغَةُ حَرْفِهِ
مِقلاعُ قبرةٍ لِبَيْتٍ مِن خَزَفْ
وَطَنٌ وقَافِيةٌ
وريحٌ كالعَصا،
هِي كُلّما لِلغَيْمِ نُلْقِيها تَعِيشُ سَنابِلا
فِيها التَّرَف

حيث استخدمت مفردة (النار)، ومفردة (الأنجم)، فالنجوم تحمل دلالة الضوء والرفعة فهي بالنسبة لها ليست جزءاً مضيئاً فحسب، بل تنسج من خلالها أفكارها ورؤاها، أما النار فقد ترمز للضوء أو للاحتراق والألم، وهذا تعبير عن الحالة الوجدانية التي انتابت الشاعرة فترى نفسها كأنها تحترق لتصنع نوراً أخر، وذكرت (جبل المحامل) وهو تعبير شعبي فلسطيني يدل على قدرة التحمل والصبر، وذلك توظيف دلالي للضوء يربطه بالوجدان الفلسطيني، حيث المكان يمثل لدى الشعب الفلسطيني جوهر الوجود وصراعه في آن واحد.

وبالنظر إلى سيميائية العنوان في قصيدة (سلالة القمر) سنجد أن هذا العنوان امتداد لبقية العناوين الأخرى التي توحي بالضوء والنور، فالقمر له استمراريته وحضوره وبهاؤه، حيث تكرس الشاعرة هذه الدلالات من خلال عدة تساؤلات وهي: هل التأرجح دليل القلق والتوتر؟، ولماذا يتأرجح النور المقدس في سراديب الرمال؟ ولماذا السراديب؟ هل لأنها تدل على الخفاء والغموض والستر؟ وجميع هذه التساؤلات تتجلى من خلال هذا المقطع حيث تقول[35]:

حَتَى كَبُرنَا فَجْأَةً،
وَتَأَرْجَح
النُّورُ المُقَدَّس
في سَرادِيبِ الرِّمَال

(35) قوش، مصدر سابق، ص104.

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن العناوين التي حملت سيميائية الضوء جاءت في ثلاثة أشكال من ناحية البنية النحوية التركيبية، وهذه الأشكال مثلت استراتيجية نصية، منها شكل تراكيب إضافية، وجملة إسمية، وشبه جملة، فعنوان (تراتيل على مهجة الضوء) جملة اسمية، وكذلك عنوان قصيدة (شمس تحاور الظلال) جملة اسمية أيضاً، وكذلك عنوان قصيدة (انتماء للنهار) إذا اعتبرنا أن المبتدأ محذوف تقديره هو انتماء، وكذلك عنوان قصيدة (سلالة القمر) تركيب إضافي يحمل دلالة الاستمرارية من خلال السلالة.

واستعملت الشاعرة نمطًا يشير إلى العنوان شبه الجملة ومنه قصيدة (على مهجة الضوء)، وعنوان قصيدة (في مهب النار)، وإن كانت شبه الجملة خبرًا لمبتدأ محذوف، وهذا الحذف قد يشي بشيء من الغموض الذي يثير في نفس المتلقي تساؤلات مختلفة، وبصفة عامة فإن العنوان شبه الجملة "يعد نمطاً من أنماط العناوين التي تستخدم في تحديد العلاقات الزمانية أو المكانية"[36]، مما يعني أن الشاعرة مريم قوَّش في أكثر عناوين القصائد التي تحتوي على سيميائية الضوء لم تستخدم العنوان ككلمة واحدة، بل جاءت العناوين بعدة أشكال منها كتراكيب إضافية، وجملة، و شبه جملة، وندرك من خلال ذلك أن العنوان جاء بوصفة بنية دالة وقد ظهر فيه لفظ الضوء كعلامة مركزية تهمين على الفضاء النصي.

(36) حجازي، رمزي السيد أحمد، عتبات النص في ديوان شجر الكلام للشاعر إبراهيم أبو سنة دراسة سينيائية، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط مجلة علمية، العدد 44، (1446هـ=2025م)، ص940.

الخاتمة

كان من أهداف هذا البحث عرض عتبات النص الشعري لسيميائية الضوء في ديوان (الضوء بينهما) للشاعرة مريم قوَّش، وقراءتها قراءة دلائلية من خلال استعراض سيميائية الضوء في العتبات النصية الداخلية، وسيميائية الضوء في العتبات النصية الخارجية، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- مثلت العتبات النصية المستخدمة في الديوان خطوة لفهم الدلالة السيميائية التي عمدت لها الشاعرة، إذ جعلت الضوء والإشعاع تعبيرًا عن ذاتها، وهذه السيميائية تتمثل في تصويرها لهالات الضوء، والشمس، والشروق، والنور، والنهار، والنار، والقمر، والتي ترمز للحرية والانطلاق.
- تنوعت العتبات النصية في ديوان (الضوء بينهما) ما بين العتبات الخارجية والتي تشمل العنوان الرئيسِ للديوان والغلاف والإهداء، وما بين عتبات داخلية تشمل العناوين الفرعية ومطالع القصائد.
- أدت عتبة الغلاف في ديوان (الضوء بينهما) للشاعرة مريم قوَّش دورها من خلال الصورة والألوان في إبراز الصراع بين الضوء والنور من ناحية، والظلام والظلال من ناحية أخرى.
- جاء عنوان الديوان معبراً عن سيطرة مشهد الضوء على فكر الشاعرة، ولم يكن على مستوى واحد بل على كل المستويات ومنها: المفردة والتركيب والصورة.
- تنوعت البنية التركيبية للعناوين ما بين جملة اسمية وتركيب إضافي وشبه جملة، وهذا التنوع أدى إلى ثراء الدلالات وعمق المعاني، فهي ليست مجرد عناصر شكلية بل مادة جوهرية تفتح النص أمام القارئ للتأويل والتأمل والقراءة.

التوصيات:

إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تتناول دواوين الشاعرة من خلال الاتجاه السيميائي أو الأسلوبي؛ للكشف عن تجربتها الثرية ومدى تميزها والكشف عن طاقاتها الإبداعية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

– قوش، مريم محمد، (1443هـ=2022م)، **الضوء بينها**، (ط1)، القاهرة: دار كليم للطباعة والنشر.

المراجع:

– ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله (1419هـ=1998م). **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: كامل محمد محمد عويضة، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية

– بلال، عبد الرازق (1421هـ=2000م). **مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم**، (دط)، المغرب: أفريقيا الشرق.

– بلعابد، عبد الحق (1428هـ=2008م). **عتبات جيرار جينيت من النص إلى النص**، تقديم: سعيد يقطين، (ط1)، الجزائر: منشورات الاختلاف.

– بنكراد، سعيد (1433هـ=2012م). **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، (ط3)، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

– التهاوني، محمد علي (1417هـ =1996م)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: رفيق العجم، (ط1 الجزء الأول)، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

– الزيات، حامد معروف، **سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع، دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق**، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، العدد 44، 2016 م.

– حجازي، رمزي السيد أحمد، (1446هـ=2025م) "**عتبات النص في ديوان شجر الكلام للشاعر إبراهيم أبو سنة دراسة سيميائية**"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط مجلة عليمة، (العدد 44).

– حسين خالد حسين، في نظرية العنوان : مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دمشق سوريا دار التكوين للترجمة والنشر ط 1، 2007 م ص 46

– السامرائي، سهام (1437هـ=2016م). **العتبات النصية في رواية الأجيال العربية**، (ط1)، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

– سعدي، انشراح (1442هـ=2021م). **مرايا المعنى من العتبات النصية إلى التعدد اللغوي**

دراسة في شعر سعيد الصغلاوي، (دط) عمان– الأردن: الآن ناشرون وموزعون.

– ابن منظور، محمد بن مكرم (1420هـ=2000م)، **لسان العرب**. (ط3 الجزء الثاني، والجزء الرابع عشر). بيروت: دار صادر للنشر والتوزيع.

– قطوس، بسام موسى (1422هـ =2001م). **سيمياء العنوان**، (ط1)، الأردن: وزارة الثقافة.

– الوالي، صالح حسن (1447هـ=2025م). **التناص في شعر مريم قوّش ديوان سبع عجاف أنموذجاً**، (ط1)، الجزائر: شركة تاسك للنشر.

– يعقوب، إميل بديع (1425هـ=2004م)، **المعجم المفصل في الجموع**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.